Global Islamic Economics Magazine
مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

GIEM

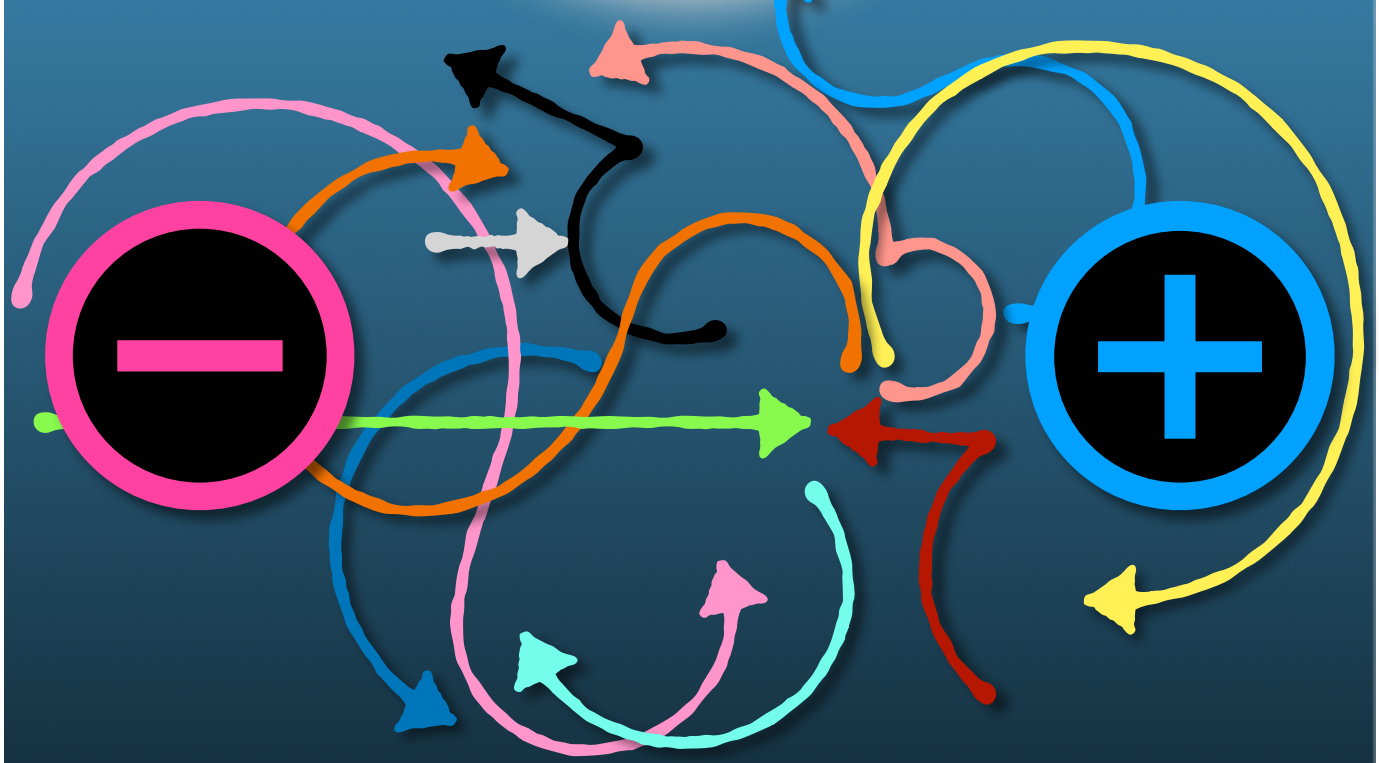

لماذا يتم تجاهل إرهاصات المفكرين الاقتصاديين المخالفين للنهج السائد عالميًا ؟

Volume No. 125, NOVEMBER 2022 - RABI II 1444

لماذا يتم تجاهل إرهاصات المفكرين الاقتصاديين المخالفين للنهج السائد عالميًا ؟

د. سامر مظهر قنطقجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

@ FB , LinkIn , Youtube

أذكر أن الذين درسونا في المرحلة الجامعية – جزاهم الله خيرًا –؛ منهم من تخصص في الاتحاد السوفيتي، وقد شرحوا لنا كل شيء علمونا إياه من وجهة نظر شرقية بولاء شديد دون أي تقص لحقيقة ما نقلوه، ومنهم من تخصص في دول غربية (غالبهم من فرنسا) وقد شرحوا لنا كل شيء علمونا إياه من وجهة نظر غربية بولاء شديد دون تقص لحقيقة ما نقلوه.
لكن النظر للأمور بتشدد؛ يُخفي حقائق قد تكون مفيدة، والأصلُ فيها أن تكون حاضرة في الأذهان؛ ليميّز الناس بين جيّد الفكر ورديئه.

إن التركيز على وجهة نظر الاقتصاد التقليدي الغربي ومفكريه دون غيره أمر مضلل، وهذا ما فعلته الآلة الإعلامية الغربية التي ما فتئت تكسو أفعال أنظمتها بالجماليات وتقدمها كنموذج مبهر، وبالوقت ذاته قصّرت الآلة الإعلامية الشرقية في تقديم فكرها ومفكريها بصورة صحيحة، ولربما سَبب ذلك أن أنظمتها شمولية لا تسمح بكشف أي شيء – سلبيًا كان أم إيجابيًا – لضرورات تعتقدها أمنية وذات حساسية، بينما هي قد لا تعدو عن أوهام مرسومة في خيال قادتها، ولا يراها غيرهم.

تعرفنا في القرن الماضي على المذهب الاقتصادي لمدرسة شيكاغو النقدية[1]، وقد ظهرت أخطاؤه جلية، وتهاوت رموزه تباعًا، ثم برزت مدرسة فرانكفورت في أوروبا لتضاهي مدرسة شيكاغو بالمفاهيم والمبادئ ولسحب البساط من تحتها[2].

وكنا قد تناولنا وجهة النظر الحديثة للفكر الاقتصادي الصيني بالتعرف على نموذجها الاقتصادي[3] من خلال سياسات قائدها "شي جين بينغ"، حيث الشمولية ما زالت تتلخص في فكر رجل واحد.

والحقيقة أن هذا ليس كل شيء، ومثاله؛ أن هناك مفكرين بارزين في الجانب الروسي – وليس السوفيتي – يجب الاطلاع على ما قدموه، حتى لو لم يرقَ ذلك لأن يوصف بالمدرسة الفكرية كما هو حال شيكاغو النقدية وفرانكفورت؛ ومن أولئك مثلا الفيلسوف الروسي "ألكسندر دوغين" الذي عنده كثير مما يُستفاد منه (رابط فيديو). وفي مقالنا المترجم (الذي يلي مقالنا الافتتاحي هذا) سنتعرض لعدد من الاقتصاديين مثل: "ميخائيل خزين"، و "كوبياكوف"، و "أوليغ غريغوريف"، الذين أسهموا في بناء **نظرية للأزمة الاقتصادية** منذ مطلع القرن الحالي. ولشدة أثر مقالات "خزين"؛ فقد تم حذفها من (الويكيبيديا) التي تعدُّ مشروعًا ثقافيًا عالميًا تغييريًا، وهذا معناه: أن هناك توجهًا نحو فرض ثقافة ذات غرض محدد، فالأصل أن (الويكيبيديا) منصة حرة ومفتوحة للتحرير، وهذا يدلّ على عنصرية الفكر الغربي وعنجهيته. وأذكر مرة أني شاركت في منصة اقتصادية أمريكية تدعى "وولف ستريت" وكانت مشاركتي حول دور التمويل الإسلامي في حلّ مشكلة مطروحة على المنصة المذكورة، لكن مشاركتي أُهملت وحذفت، على الرغم من تنوع مشاركات المنصة وتعددها؛ فعلى ما يبدو أن طرح ما لا يناسب ما هو سائد أمرٌ مرفوض رغم عجزهم عن معالجة ما يحصل بسبب الفكر الذي يسوقونه.

لقد كشف "ميخائيل خزين" في مقالاته إرهاصات الأزمات العالمية، وتنبأ بضعف النظام الغربي التقليدي وتهالك قيمه الأخلاقية، بل إن القراءة المتأنية لما كتبه منذ بداية القرن؛ توضح أن حرب روسيا الأخيرة –

---

[1] للمزيد، للمؤلف، كلمة رئيس التحرير – المذهب الاقتصادي لمدرسة شيكاغو النقدية هل هو مذهب الأشرار؟ (ميلتون فريدمان) أنموذجا – العدد ٥٧-٢٠١٧، رابط: https://kantakji.com/1209/

[2] للمزيد، للمؤلف، كلمة رئيس التحرير – المرتدون عن المعتقد وتخليهم عن مذهبهم الاقتصادي: إعادة تشكيل الرأسمالية الأمريكية ورأسمالية الدولة في الصين الشيوعية – العدد ٩٩-٢٠٢٠، رابط: https://kantakji.com/5958/

[3] للمزيد، مقالنا المترجم: النموذج الاقتصادي الصيني – "شي جين بينغ" يعيد اختراع رأسمالية الدولة، https://kantakji.com/6746/

كحالة أوكرانيا مثلاً – لها أصول أيدولوجية وسياسية واقتصادية. فقد توقع "خزين" التراجع العالمي للدور الأمريكي، وانحسار الدولار وبزوغ عملات افتراضية. وتطرق لتطور التضخم باعتبارها مسألة محسوبة بسبب السياسات النقدية والمالية وكلاهما سياسات خاطئة؛ لذلك توقع انكماشًا عالميًا اعتبره "خزين" السبيل لتخلص الأمريكيين من ديونهم وبناء مدخراتهم والنجاة بأنفسهم تاركين العالم يغرق في وحول أخطائهم.

إن التجاهل المتعمد لآراء وأفكار بعض المفكرين والاقتصاديين ممن يخالفون المعتقد العالمي المسيطر هو سلوك فرعوني سطّره القرآن الكريم منذ ١٤٤٤ عامًا؛ أوضح فيه فعل فرعون كرمز للتجبر والتكبر: **قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ** (غافر: ٢٩).

فأين فرعون وأين ما رآه؟ لقد ولّى إلى مزبلة التاريخ هو ورؤيته القاصرة.

إن حذف الآراء المخالفة وشطبها إنما يكون بغرض فرض وجهة نظر معينة، وتسويق مفاهيم تخفي معتقدات فكرية يُراد نشرها، ولو كان فيها خيرٌ لكانت دعوتهم علنية غير مُبطنة ولا مخفية، فالنفاق يكون بالكيل بمكيالين، ويكون بإظهار أمر وستر ما يخالفه، وكل ذلك دعوات ماكرة، بدت آثارها البغيضة بالظهور رغم محاولات تجميلها وتحسين صورتها.

لقد نبه "خزين" لدور أسواق المال بعد نشر مفاهيم العولمة، والحقيقة؛ أن الولايات المتحدة أدخلت روسيا والصين وغيرهما في لعبة انتقال الأموال عبر الأسواق المالية التي تهيمن عليها؛ فقوّت الولايات المتحدة نفسها، وحافظت على كيانها من الانهيار. وقد ثبت ذلك فعلاً؛ فحركة الأموال الساخنة Hot Money ما هي إلا أداة تضرب بها الولايات المتحدة مختلف العملات عندما تقوّي "دولارها" برفع سعر الفائدة عليه؛ فيمتص الفدرالي الأمريكي سيولة الأسواق باتجاه السوق الأمريكية تاركًا خلفه مصائب تطال كل من استدان بالدولار وبسعر فائدة متحرك – وللأسف هذا ديدن كل الشركات والدول – التي سرعان ما تقع بالفخ مراراً وتكراراً، دون أن تتعلم لا بالاستنباط ولا بالممارسة التجريبية، وهذا مرده أن الخبراء والممارسين وكثير من الأكاديميين ينتمون لثوابت الرأسمالية الفجة – التي هذبها وقوّمها الاقتصاد الإسلامي – وهذا ما تسعى عقائدهم لمجابهته ومحاربته بشتى الطرق والوسائل.

وهذا ما دعا إلى نشوء مدرسة فرانكفورت للرد على العقيدة الفاسدة لمدرسة شيكاغو النقدية لكشف تناقضات العالم الغربي التي اتخذت من التغيير الاجتماعي هدفًا لها، بل إن هذا ما اضطر المفكرين والساسة الصينين لتغيير نهجهم، وكذلك فعل الروس، ويمكن تمييز ذلك بوضوح في لقاء الفيديو بين "جو بايدن" و "شي جين بينغ" الأخير، وقد بدا هذا أيضًا جليًا في خطاب "بوتين" مؤخرًا، فالكلام كان متركزًا على النهج الاجتماعي واستقلاليته، وكذلك فعل الفيلسوف الروسي "ألكسندر دوغين" بالفيديو الذي أشرنا إليه آنفًا.

يبدو أن معركة الثوابت، والتمسك بالهوية، هي الدائرة الآن...

وعلينا نحن العرب والمسلمون التمسك بثوابتنا وهويتنا، وإلا أضعنا البوصلة وصرنا ليس إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وما يزال فعل "مناحيم بيغن" عندما ذهب إلى "أنور السادات" ليحتفلا بتوقيع اتفاقية السلام المزعومة، قائمًا في الذاكرة؛ فقد أخذ معه الذّباح والذّبيحة على الرغم من كونه ذاهب لحفل طعام، ليُريَ غيره تمسكه بهويته اليهودية، أما بعض قادتنا ومفكرينا وسياسيينا فتراهم يسارعون بالتكلم بالانكليزية متخلين عن اللغة العربية، وهي الهوية، ويجاملون بأشياء عديدة على حساب ثوابت الأمة، وكذلك يفعل الاقتصاديون فلا حرج عندهم بالاقتراض بربا، واللجوء إلى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ولا مشكلة في أكل أموال الناس بالباطل، إذا كان ذلك فيه مصلحة – حسب رأيهم، وهي مصلحة ضيقة آثامها أكثر من نفعها –.

وهذه مجرد أمثلة.

حماة (حماها الله) بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٤٤٤ هـ الموافق ٤ تشرين أول (اكتوبر) ٢٠٢٢ م